مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، ١٤٣٥/٢٠١٤، السنة الواحدة والعشرون، العدد ١ (٢) ٣٢-١٥

السيميائية النفسية في البلاغة العربية

عليرضا محمدرضائي[١]

تاريخ الوصول: ١٤٣٣/٧/١٧ تاريخ القبول: ١٤٣٥/٨/٢٦

إذا كانت اللغة أداة توصيلية تعبّر عن أغراض النفس حسب الأحوال والمقامات والمقتضيات فمن الطبيعي أن تظهر نفسية المتكلم أو الكاتب أو الشاعر أو المبدع فيما ينتجه وأن تمهِّد العلامات بتداولها أرضية كشف الستار عن القوة أو الطاقة التعبيرية التي تكمن في كلّ كلمة ظهرت في عبارات وجمل ونصوص أخرجت الصياغات إلى حيوية إبلاغية موحية مؤثّرة في المتلقي. هذا المقال يبحث في ضوء علم اللغة، التي ترتبط بكثير من الحقول الدراسية، منها علم النفس، عن الإمكانيات الكامنة في كل لفظ انصبّ في قوالب معجمية وقواعدية تستشهد به كشاهد من الشواهد البلاغية التي نرى فيها ملامح "الذكاء العاطفي" بأبعاده ومهاراته التي تمكننا من إدارة الذات والآخر؛ إذ تتجلّى البلاغة من خلال الأنماط التركيبية والتشكلات النصّية. فيقوم المقال على أساس المنهج الوصفي – التحليلي بتحليل الشواهد البلاغية مستندا إلى المهارات والأبعاد التي تنطوي تحت "الذكاء العاطفي" الذي يعدّ من مباحث علم النفس كما ورد أخيرا في الدراسات الإدارية، ومستنداً إلى "قيادة المقتضيات أو الطوارئ" ومتحركاتها. وفي الأخير استنتجت المقالة أنّ معظم الصور البلاغية يصوّر العاطفة الإنسانية الخالدة كما يمكن أن تصوّر الأمثلة الصراع النفسي المرير.كما أنّ الصور البلاغية الواردة تدلّ على قدرة الإنسان على إدراك الذات وعلى إدراك الأحوال وما له الأولوية والأهمية وعلى إدارة المتكلم ذاته وعلى التنظيم الذاتي وعلى قدرة الانطباق والانعطاف وعلى الابتكار على البواعث وعلى التفاؤل.

الكلمات الرئيسة: اللغة، البلاغة، السيميائية، الإبلاغية، قيادة الطوارئ.

١. الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران(فرع قم المقدسة) Amredhaei@ut.ac.ir

Archive of SID
www.SID.ir

المقدمة

لكلّ لغة وظيفة أساسية كما يرى الفيلسوف الأمريكي "جون ديفي" وهي وظيفة التواصل والتفاهم بالتعبير عن التجارب والعواطف والمشاعر والأحاسيس الذاتية. هذا وقد يشارك بها فرد مع غيره أفكارهم ومشاعرهم. فالتعبير لايكون إلا ضرباً من التواصل؛ إذ لولا اللغة لبقيت تلك التجارب والمعلومات والمشاعر والأحاسيس والعواطف رهينة لدى صاحبها لايستطيع إبرازها ونقلها إلى الآخرين.

لما كانت اللغة وعاءاً للمعرفة ومستودعا لتراث الأمّة نظر كل عالم إليها وعرّفها من زاوية العلم الذي يعمل في ميدانه. ولعل أشمل تعريفاته هو أنّ "اللغة ظاهرة سيكولوجية اجتماعية، ثقافية، مكتسبة، لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية، اكتسبت عن طريق الاختبار، معاني مقرّرة في الذهن، وبهذا النظام الرمزي الصوتي، تستطيع جماعة أن تتفاهم وتتواصل و تتفاعل". (أنيس فريحة، ١٩٧٣:١٤)

إذا اعتبرت "اللغة أحد مظاهر السلوك الإنساني واختص علم النفس بدراسة السلوك فدراسة السلوك اللغوي يمثّل أحد جوانب الالتقاء بين علم اللغة وعلم النفس" (عبد المجيد سيد أحمد منصور، ١٩٨٢:١٤). فعلم النفس اللغوي فن ظهر ضمن أفنان اللسانيات العامّة ويدرس كيف تطفو مقاصد المتكلم ونواياه على سطح الخطاب في شكل إشارات أو علامات لسانية تنصهر في اللغة. تمتلك الألفاظ هويّة دلالية تجسّد أحاسيس وأفكاراً وسلوكات بتوظيفها في النصّ، فالكلمة بائتلافها بالأخرى داخل الجملة أو النصّ تساهم في صنع المعنى وترسيم الصور، كما تظهر نفسية المتكلم أو الكاتب أو الشاعر أو المبدع فيما ينتجه. يبحث هذا المقال في ضوء علم النفس الاجتماعي وعلم اللغة والسيميائية السوسورية، عن الإمكانيات التعبيرية الكامنة من خلال الأنماط التركيبية التي تستشهد بها كشاهد من الشواهد البلاغية التي تشرح لنا الحالات النفسية التي يكون عليها كل من الباث أو المرسل، والمخاطب أو المتلقي أو المرسل اليه، والتي تعتبر علامات تمهد بتداوليتها أرضية كشف الستار عن القوة أو الطاقة التعبيرية التي تكمن في تراكيب عبارات وجمل ونصوص أخرجت الصياغات إلى حيوية إبلاغية موحية مؤثّرة في المتلقي. لأنّ السيميائية منهج من مناهج تحليل النصّ. تهدف تحليل النصوص ككليات ذات نظام كما تبحث عن الدلالات المختفية والضمنية التي أضفتها اليها عوامل غير لغوية منها العوامل النفسية. "من الممكن أن نتصور علماً يدرس دور الإشارات والعلامات كجزء من الحياة الاجتماعية، ويكون جزءاً من علم النفس الاجتماعي، و كذلك من علم النفس العام. ونرى تسميته السيميولوجيا(من الكلمة اليونانية someone أي الإشارة). وهو يدرس طبيعة الإشارات والعلامات والقوانين الحاكمة عليها"(Ferdinand de) Saussure ,1916, pp15-16. الألسنية فرع من فروع هذا العلم وتكون القوانين التي تكتشفها السيميولوجيا قوانين تطبّق في الألسنية فيكون بذلك للألسنية مكانها المحدّد والواضح في حقل المعرفة البشرية.

وأما بالنسبة لخلفية البحث فكثير من النقاد والبلاغيين العرب قد عالجوا ملامح علاقة الأدب بعلم النفس: المتقدم الذي يعزى الفضل اليه هو عبدالقاهر الجرجاني الذي حاول أن يشرح الدلالات النفسية لأشكال التعبير. ولكن التفكير السائد على قضايا الأدب إلى أوائل القرن العشرين كان تفكيراً أدبياً أو انفعالياً أكثر منه علمياً.كان الدكتور طه حسين هو الذي لفت أنظار الدارسين إلى المنهج العلمي في الأدب. نشر الأستاذ أمين الخولي بحثاً بعنوان "البلاغة وعلم النفس" أكّد

Archive of SID

www.SID.ir

فيه الاتصال الوثيق بين البلاغة وعلم النفس وأثر الخبرة النفسية في العمل الأدبي كما تابع الأستاذ أحمد خلف الله أبحاثه ونشر كتاباً في العلاقة بين البلاغة والنفس بعنوان "من الوجهة النفسية في دراسات الأدب و نقده" نرى فيه خبرته العلمية والعملية كما يشرح بعض التصورات الأدبية الأساسية التي حاول علم النفس الحديث أن يطرقها من الناحيتين النظرية والتجريبية. يعدّ هذا الكتاب أول محاولة جديدة مثمرة لشرح العلاقة بين الأدب وعلم النفس على أسس موضوعية. كما كتب عز الدين إسماعيل كتاباً بعنوان"التفسير النفسي للأدب" حاول أن ياتي بما يساعد في فهم الأدب في ضوء المعرفة بالحقائق النفسية. تناول العقاد في دراساته النقدية شخصية بعض الشعراء مثل ما نراه في "نفسية أبي نواس" يشرح فيه نرجسية أبي نواس و يحلّل طبيعة شخصية كما كتب عن ابن الرومي لكنه هذه الدراسات لم تصطنع منهجاً معيّناً من التحليل المحدد المعالم وهي بعد ذلك تحليل لسيرة أكثر منه تحليلاً لوقائع نفسية. وعالج أيضاً الدكتور محمد النويهي في كتابه "ثقافة الناقد الأدبي" ما على الناقد أن يتجهز به من المعرفة النفسية كيما يحسن فهم العمل الأدبي والحكم عليه.كتب أيضاً عن "شخصية بشار" وعن "نفسية أبي نواس" حاول في الأخير محاولة جديدة للاستفادة من تحليل نفسية الشاعر في فهم شعره كما تحدّث عن شذوذه النفسية وسببه.

وأما دراستنا هذه قامت بتحليل العلامات اللغوية البلاغية وباستخراج المكنونات النفسية في الأمثلة البلاغية التي تكتشف كل واحدة منها الستار عن مستوى من مستويات الذكاء العاطفي بأبعاده ومهاراته التي يوجب التواصل المنشود والمرغوب فيه استخدامها، من خلال الإمكانيات الاستبدالية و الائتلافية: إذ تتجلّى البلاغة من خلال الأنماط التركيبية والتشكلات النصّية؛ لتكون المقالة مدخلاً إلى تحليل سيميائي عاطفي للصور اللغوية البلاغية التي تدلّ على تضافر العوامل الصرفية، والنحوية في اكتناه دلالات سيميائية لطيفة لم يصرح بها بشكل مباشر، والتي تدل على سعة وقدرة تنظيم العواطف، واستخدامها في علاقات المرسل بالمرسل اليه، التي اختفت وراء تلك الصور اللغوية البلاغية أي الرسالات. وهذه هي الرؤية الجديدة التي لم نر معالجتها في ما تقدم من خلفية البحث.

تهدف هذه الدراسة أن تثبت مباشراً أو غير مباشر بأنّ الأدب مرآة يمكن أن تنعكس فيها جميع العلوم البشرية العصرية خاصة علم النفس وعلم الإدارة وأن تبيّن كيف نرى ملامح علم النفس واضحة في الصور اللغوية الأدبية البلاغية التي اختارها البلاغيون القدامى واستشهدوا بها في كتبهم، حتى تخرج تعليم العربية وقواعدها من الجفاف الذي قد يعتري عليها.

تأسيساً على هذا نعالج في هذه المداخلة التواصل، اجراءاته، دوره، طرقه، موانعه، كيفية إزالة الحواجز، وتوسيع دائرة المهارات التواصلية بنماذج من الصور اللغوية البلاغية التي تجلّي أفعالها وتبرز إداءات المبدع الذاتية التي تعرّف شخصيته، لا كما هي، بل كما تعمل خاصة سيميائية الأداءات السلبية والإيجابية العاطفية التي يستخدم فيها المبدع "ذكاءه العاطفي" و"تنظيمه الذاتي" في المقامات والأحوال الاجتماعية المختلفة، بأسلوبية متميّزة وسيميائية تدلّ على كفاءات فردية واجتماعية تنطوي تحت الكفاءة العاطفية، لإبراز الأهواء والعواطف الإنسانية.

التواصل:

"التواصل إجراء يتعامل فيه طرفا الخطاب: المرسل والمرسل ؟إليه"، يتحقق بنقل المفاهيم والمعلومات والمشاعر والعواطف

Archive of SID

www.SID.ir

من فرد أو جماعة أو منظّمة إلى الآخر" (Baron,Greenberg, 1990, p. 333) كما ينجح التواصل عندما تلقّى المخاطب نفس الرسالة المرسلة. فإذا حدث اختلاف بين ما أرسله المرسل وما تلقّاه المرسل اليه من مفهوم الرسالة فهناك تحريف أو مانع. "فإذا حدث تحريف، قد يؤدي إلى إرضاء الشهوات والمطالب الفردية أو إلى التضاد والتعارض بين الأفراد"(Robbins,1991,p.315) الذين يوجّه الخطاب إليهم. بينما يؤدّي التواصل المؤثّر الى توجيه النشاطات والمشاركة الجماعية وإلى البلوغ إلى الأهداف البلاغية. فعلى المرسل أن ينقل تلك الأخبار والمعلومات والمشاعر والعواطف بصورة تناسب الأحوال والمقامات مطابقة لمقتضياتها، كما على المرسل اليه أن يدركها صحيحة كاملة، أي يتلقّاها على ما كان يقصده المرسل. (Robbins,1991,p.401) نرى في كل تواصل بلاغي أربعة وظائف رئيسة:

١–نقل المعلومات و التجارب، بمثل ما نراه في الجمل الخبرية التي تفيد الحكم سواء كانت مطابقة لمقتضى ظاهر الحال أو خارجة عنه، و هي مطابقة لمقتضى الحال: ﴿الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾المؤمنون/١١

﴿والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون﴾الشعراء/٢٢٤و٢٢٥

﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميّت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور﴾فاطر/٩

٢–بيان الأحاسيس و العواطف، بمثل ما نلاحظه في الجمل الدعائية: ﴿ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة أنك أنت الوهاب ﴾آل عمران/٨

و التي يظهر بها المتكلم ضعفه، أو تحسره، أو تكشف عن نفسه بالاسترحام: ﴿قال رب إني وهن العظم مني و اشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا﴾مريم/٤ "إنّ إحدى الكفاءات الاجتماعية تتمثل في الكيفية التي يعبر بها الناس عن مشاعرهم ومدى نجاحهم أو فشلهم في التعبير عن هذه المشاعر. سميت هذه الكيفيات والأساليب بقواعد التعبير التي لها أنواع متعددة أساسية: أحدها تقليل التعبير عن المشاعر "مثل حذف الفاعل لإخفائه عن غير المخاطب: (أقبل) أو ما يحذف لتيسر الإنكار إذا مسّت الحاجة إليه مثل حذف المسند إليه: (لئيم خسيس) وهناك نوع آخر يتمثل في التعبير المبالغ فيه عما يشعر به الإنسان بتضخيم إظهار عواطفه "نحو ما نراه في الأمثلة البلاغية التي نستشهد بها للإيغال: ﴿يرزق من يشاء بغير حساب﴾بقره/٢١٢ أو للتذييل: ﴿جاء الحق و زهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا﴾اسراء/٨١ أو للتكرار: ﴿و قال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد، يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار﴾ غافر/٣٨و٣٩ أو التجريد: ﴿لهم فيها دار الخلد﴾فصلت/٢٨ و(لئن سألت فلانا لتسألن به البحر) ونوع ثالث من هذه القواعد في التعبير يتمثل في استبدال التعبير عن شعور ما بشعور آخر(دانيل جولمان، ٢٠٠٠:١٦٨): ﴿فهل أنتم منتهون﴾ مائده/٩١ بدل صيغة الأمر(انتهوا)

٣–تحسين البواعث: في الأمثلة البلاغية التي تستخدم لأجل التشويق، وتحريك الهمّة إلى ما يلزم تحصيله: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب﴾الزمر/٩

والتذكير بما بين المراتب من تفاوت: ﴿قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث..﴾المائدة/١٠٠ كما يستخدم كلّها بارتقاء البواعث للوظيفة الرابعة التالية.

٤–تحفيز السلوك: كل سلوك بلاغي، سواء كان سلوكاً أو كلاماً، يجري في أشهر طرق التوصيل و هي:١– التواصل بلغة

Archive of SID

www.SID.ir

النطق، ٢- التواصل بلغة الكتابة، ٣-التواصل بالرمز. بحيث نرى للأولى ميزات لا نلاحظها في الإثنين الآخرين، منها:

ألف: إمكانية استخدام النبرات والضغوط الصوتية على قسم من الكلام لتغيير الدلالة ونقل الأغراض الخاصة الى السامع؛ إذ إن التجربة الشعورية البشرية ذات أبعاد متعدّدة لا تتمكن لغة الكتابة أن تنقلها إلا أن يقوم النطق بوظيفته من نقل التجربة الشعورية؛ إذ إنّ للقيمة الصوتية والدلالات الموحية، كقيم شعورية، مكانة عالية في كثير من الحقول الدراسية اللغوية والبلاغية.

فنرى النبر والضغط الصوتي عنصراً ينطوي تحت العناصر شبه اللغوية التي تمثّل دورها الرئيس في بلورة المعنى ونقل المفاهيم وإبلاغية الجمل وتسنح للقارئ أو المتكلم فرصة تغيير المعنى بتغيير النغمة وتأكيد الضغط على قسم من الكلام، بمثل ما نلاحظه في الوظائف البلاغية الإبلاغية التي يؤدّيها ضمير الفصل: ﴿وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا﴾(التوبة/٤٠) وتقديم ما حقّه التأخير: ﴿وَاللهُ عِندَهُ حُسنُ المآبِ﴾ (آل عمران/١٤) والخبر المعرف بالألف واللام: ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ لارَيبَ فِيهِ هُدَىً لِلمُتَّقِينَ﴾(البقرة/٢). واجه المترجمون نفس ما واجهه المفسرون عند إعراب الآية الشريفة الأخيرة بسبب تعقيب العبارة الأولى بالجملة الثانية؛ لأنّ التجربة البشرية ذات أبعاد شعورية متعدّدة لايمكن لكل لغة أن تؤدي تلك الأبعاد بكاملها إلا إذا استنجدت النبرات والأصوات والأحاسيس التي تظهر بملامح الوجه وبالأعضاء والجوارح.

يبدو أنّ هناك حدوث نظام من علامات لها قيم مفروضة تأخذ تعينها، من حقل الدلالة، وكما قال بارت[1]، لاتتساوى [على الدوام] التعينات والقيم الدلالية، التي يطرحها الكاتب أو المتكلم، لما يتلّقاه القارئ أو السامع. وعلاقة المرسل بالمرسل إليه عبر القيم والدلالات تتأثر بالتحليل والتفسير(بابک أحمدي، ٢٠٠٩:٢٢٤). لأنّ الوظيفة الدلالية يمكن أن تتوسع بخصيصة تداولية العلامات التي تكتسبها من خلال المصاحبة. هذا هو النكتة الرئيسة التي تدفع قارئ النص أو من يواجه لغة الكتابة إلى مهل وحذر عند المفترقات بسبب اصفرار علامة المرور. بعبارة أخرى، قد تؤدي العلاقة الائتلافية إلى الخروج من الوجود بالفعل إلى الوجود بالقوة لما جئنا بتركيب ذا مدلول متغيّر يدفع المتلقين الى ادعاء أحقيتهم. هذا هو الذي سماه اللغويون الجدد الاوائل بثنائية صورة النطق والمتاخرون بثنائية المنوال الدلالي أو بالتمفصل المزدوج[2] (دانيل تشاندلر، ٢٠٠٨:٤٤١)فأخفى المدلول الحقيقي نفسه وراء الثنائية لايخرج إلى الفعل إلا بالنغمة التي يضفيها المتكلم أو القارئ حسب غرضه.

ب:النقل السريع وجهاً لوجه أي حضور طرفي التواصل:

ج:مشاهدة ردودالفعل في أقل زمان:

﴿وَإذ قَالَ رَبُّك لِلمَلائِكَة إنِّي جَاعِلٌ في الأرضِ خَلِيفَةً قَالُوا أتَجعَلُ فِيها مَن يُفسِدُ فِيها وَيَسفك الدِّمَاءَ وَنَحنُ نُسَبِّحُ بِحَمدِك وَنُقَدِّسُ لك قَالَ إنِّي أَعلَمُ ما لاتَعلَمُونَ﴾البقرة/٣٠

يبدو أنّ طرفي الخطاب يحضران هناك. فعندما أخبر الله الملائكة عن قصده فمن جانب نقل به الرسالة إلى المرسل إليهم ومن جانب آخر نرى في الجواب ردة فعل الملائكة الذين قاموا بها على الفور. ولكنّ الله سبحانه وتعالى واجه للتغذية الراجعة بالآية الشريفة التالية وشرح بالآية التي وردت بعدها إمكان تقليل الموانع وإزالتها بالتحاور والتساؤل والإجابة:

د: المواجهة للتغذية الراجعة:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأسماءَ كلها ثُمّ عَرَضَهَا عَلَى الملائِكَةِ فَقَالَ أنبِئُونِي بأسمَاءِ هَولاءِ إن كُنتُم صَادِقِينَ ﴾البقرة٣١

1 - Barth

2 - Double Articulation

Archive of SID

www.SID.ir

هـ: إمكان التحاور والتساؤل والإجابة: ﴿قَالُوا سُبحَانَك لا عِلمَ لَنَا إلا مَا عَلَّمتَنَا إنّك أنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ﴾البقرة/٣٢

و:تقليل الموانع وإزالتها: ﴿ قَالَ يا آدَمُ أنبئهم بأسماء هؤلاء فلمّا أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنّي أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما تكتمون﴾البقرة/٣٣

كيفية إزالة حواجز التواصل:

إذا أردنا أن نقلّل موانع التواصل لنوسع دائرة العلاقات الفردية والتواصل الجماعي ولنحسن القيادة المؤثّرة وحركية المشاركة والإسهام الجماعية فلابد لنا أن نتمتع بالخصائص النفسية التالية التي تمهد أرضية تقديم المناويل أو الصور اللغوية البلاغية التي تكشف عن السلوك النفسي المنبثق عن تلك الخصائص وهي:

اكتشاف ذات للآخرين:

أي بيان الأحاسيس والمشاعر والتجارب الذاتية للآخرين لتبادل المعلومات والعواطف والأحاسيس الشخصية لأجل تحسين العلاقة والتواصل والتعرف على الشخصية وأساليب القيادة، والوصول إلى الأغراض البلاغية. فنحن عندما نستخدم: "إنّي فقير إلى عفو ربّي" لنسترحم و نستعطف، وربّ إني وهن العظم منّي↑مريم/٤ لإظهار الضعف والخشوع، و↓ربّ إني وضعتها أنثى↑آل عمران/٣٦ للتحسر على شيء محبوب، فنحن في الحقيقة فتحنا صناديق قلوبنا بما تحتويها من التجارب والمشاعر بصوت لين لكي نجلب استدرار العفو والمحبّة.

التقمص الوجداني:

هو التعرف على عواطف الآخرين وإدراك أحاسيسهم ومشاعرهم وهو مقدرة تتأسس على الوعي بالانفعالات أنه مهارة إنسانية جوهرية. يبلغ هذا التقمص قمته إذا أدرك أحد طرفي الخطاب أحاسيس الآخرين وبادر إلى الإيثار والغيرية. لكل تقمص شرطان أساسيان: أحدهما إدراك العواطف والمشاعر والأحاسيس والبواعث والحاجات. والثاني هو الاجتناب عن تقويم السلوك وإصدار الحكم على المرسل إليه. فعندما خاطب الله تعالى نبيّه الكريم بالآية الشريفة: ↓وَإن يكذّبوك فقد كذِّبت رسل من قبلك↑ وجاء بمسند إليه نكرة للدلالة على التكثير فهو في الحقيقة أراد استمالة النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله. أي نلاحظ في الآية الشريفة الظرائف التعبيرية العاطفية الخلّابة: أولاً: الآية تدل على أن الله عندما أدرك ما كان يجري في قلب النبي صلّى الله عليه وآله من الخيبة واليأس، حاول بهذه الآية الشريفة أن يتدارك ما فقده النبي من الرجاء. ثانياً: في الآية أسلوبان تعبيريان متمايزان: أسلوب الشرط المعبّر عنه بأداة "إن" الدالّة على الشك وبالفعل المضارع الذي يبقي الشك في حالة التعادل، وبالإخبار، بفعل ماض مؤكّد بقد، عن التكذيب كي ينفخ روح الهدوء والسكون في قلب النبي ويبين أن التكذيب أمر اعتيادي ينبغي إلا يعتنى به. "الأشخاص الذين يتمتعون بملكة التقمص الوجداني يكونون أكثر قدرة على التقاط الإشارات الاجتماعية التي تدل على أنّ هناك من يحتاج إليهم وهذا يجعلهم أكثر استعداداً لأن يتولوا المهمة" (دانيل جولمان، ٢٠٠٠:٦٩) بمثل ما نلاحظه في الأمثلة المستخدمة للاستفهام التشويقي:

إذا القوم قالوا من فتىً خلت أنني
عنيت فلم أكسل و لم أتبلد

Archive of SID

www.SID.ir

التحمل والدعم العاطفي:

إذا أوجس أحد طرفي الخطاب خوفاً من الآخر وتهديداً انكمش على الفور في جلده وأحياناً يحاول أن يدافع عن نفسه بدل الكشف عن الذات كما لاينجح الطرف الآخر في دعمه العاطفي بسبب غياب قدرة التحمل. فحينئذ على المرسل أن ينتبه للأمور التالية:

١- أن يكون دعمه لحل المسائل والمشاكل ولايتعرض للخصائص الفردية

٢- أن يكون دعمه قائماً على الصدق والوثوق والاحترام

٣- أن يكون دعمه وصفياً لا تقويمياً.

فعندما يستخدم المرسل: ↓ ↑ ليس سواء عالم وجهول، لتحريك الهمة إلى ما يلزم تحصيله، و↓ ↑ لايستوي كسلان ونشيط للتذكير بما بين المراتب من تفاوت، و↓ ↑ أبغض الحلال إلى الله الطلاق، و المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه للتحذير، فإنّه في الحقيقة لم يتعرّض للخصائص الفردية. ولو قوّم المرسل شخصية المرسل إليه وخاطبه خطاباً مباشراً ومصرّحاً(إنك جهول وكسلان وبغيض)، بعبارة أخرى لو عامله معاملة تقويمية بذكر المعايب والعيوب مباشرا، لشعر المرسل إليه بالتحقير والتوبيخ والتأنيب والهجمة فيقوم باتخاذ موضع تدافعي بدل الاستماع إلى الرسالة وقبول النصح، فلم ينجح المرسل في البلوغ إلى أغراضه الآنفة الذكر. فهذا هو سر الكناية التعريضة في البلاغة العربية؛ لأنّنا نصف السلوك ونتائجه في جو يسوده الاحترام ويحسه المرسل إليه دون أن نعدد خصائصه الفردية ونقومها.

النظرة الإيجابية:

إذا كان المرسل ذا نظرة إيجابية إلى نفسه وذاشعور محبب مقبول بقدراته وبمهاراته وبرغباته وبميوله وبنواعته، ينقل شعوره أتوماتيكياً إلى الآخر. وإذا كان ذا نظرة إيجابية إلى الآخر فهذا يؤدي إلى أن يكشف للآخر عما يجري في ضميره ويبوح بمكنونات قلبه من الأحاسيس والعواطف والمشاعر والتجارب الإنسانية،كما يؤدي إلى توسيع دائرة التواصل والعلاقات البناءة. فنحن في البلاغة العربية عندما نبحث عن الجمل التي وردت للفخر وللمدح وللرثاء نلاحظ النظرة الإيجابية التي اختفت وراء هذه التراكيب بل هي عامل من العوامل غير اللغوية التي كانت دخيلة لبناء هذه الجمل وتركيبها. بمثل ما نرى في الشواهد التالية عندما خاطب الله تعالى النبيّ محمداً المصطفى: ↓ إنّك لعلى خلق عظيم ↑القلم/٤، أو افتخر الرسول الأمجد بأن الله اصطفاني من قريش، أو قال النابغة الذبياني مادحاً المنذر:

فإنک شمس والملوک کواکب
إذا طلعت لم يبد منهنّ کوکب
(النابغة الذبياني، ١٩٩١:٢٥)

استخدام الذكاء العاطفي:

عندما يتواصل ذات بآخر فهو في الحقيقة يطبق مستوى من مستويات أهوائه وعواطفه التي تدل على درجة استخدام المرسل ذكاءه العاطفي. إذ يؤكد الذكاء العاطفي على إدارة المرسل والمرسل إليه خاصة عند القلق والأزمة. الذكاء العاطفي نوع من معالجة المعلومات العاطفية التي تشمل التقويم السليم لعواطف الذات والآخر وتنظيمها والإعراب عنها في الظروف المختلفة بحيث تؤدي إلى تحسين حركية الحياة.

كان معامل الذكاء منذ القدم يعتبر أهم عامل متنبئ بنجاح الإنسان في الحياة، بحيث من كان أوفر حظاً منه كان أكثر نجاحاً عند القدماء.كما كانت الفكرة السائدة، منذ ألفين

Archive of SID

www.SID.ir

سنة حتى القرن التاسع عشر، أنّ الأحاسيس والعواطف تمنع القيام بالأعمال والعزمات الصحيحة وتخل بتركيز الفكر والحواس[١] أما الدراسات الحديثة فغيرت تلك الفكرة (آقايار وشريفي، ٢٠٠٦:١٩) وكشفت الدراسات النفسية منذ ١٩٩٠ عن الدور البنّاء للذكاء العاطفي (جان ماير، ٢٠٠٤:٢٢) وقيل إنّ إسهام معامل الذكاء في كل نجاح يكون عشرين في المئة إلى جانب الثمانين التي تختص بالعوامل الأخرى خاصة بالذكاء العاطفي الذي اعتبر جزءاً لايتجزأ عن القيادة والإدارة المثمرة.

الذكاء العاطفي مظلّة جمعت مجموعة من المهارات والخصائص الفردية والاجتمائية لأنّ الذي يريد تعادلاً في السلوك وتمتعاً بعمل أفضل وأحسن في المجتمع والأسرة لابد أن يكون له معامل الذكاء والعاطفة.

الذكاء العاطفي شكل من أشكال الذكاء الاجتماعي يشمل قدرة كبح الأهواء والأحاسيس والاستفادة من هذه المعلومات كرائد إلى الفكرة والسلوك. فاعتبر سالوفي وماير الشخص، الذي له ذكاء عاطفي، ذا مهارات أربع:

١- الخبرة بالاهواء والعواطف[٢]
٢- إدراكها[٣]
٣- تنظيمها[٤]
٤- الاستفادة منها[٥]

يصنف سالوفي أنواع الذكاء التي قدمها "جارنر" في تحديده الأساسي للذكاء العاطفي الذي اتسع ليشمل خمسة مجالات أساسية:

١- الوعي بالنفس[٦]
٢- تهدئة النفس أو التنظيم الذاتي[٧]
٣- تحفيز النفس[٨]
٤- التقمص الوجداني[٩]
٥- المهارات الاجتماعية[١٠] (جولمان، ١٩٩٨:٦٩-٦٨)

فمن كان ذا الأبعاد الآنفة الذكر فقد نال كفاءة عاطفية تنطوي تحتها الكفاءة الفردية والاجتماعية. والكفاءة العاطفية قدرة مكتسبة قائمة على الذكاء العاطفي، مؤدية إلى تحسين السلوك والأعمال في البيئات الاجتماعية أو التواصلية.

فإذا كانت اللغة إحدى مظاهر السلوك الإنساني فالكلام البليغ بصوره البلاغية يعكس دائماً قمة الكفاءات العاطفية في الأحوال والمقامات. فلابد لنا أن نختار صوراً بلاغية متلاصقة نستنطقها بالكشف عن وجود الكفاءتين وأجزائهما فيها فانتخبنا أبياتاً من قصيدة لعمرو بن شاس الأسدي. كانت "للشاعر إمراة من قومه، وولد من أمة سوداء، يقال له عرار، فكانت تعيره بها و تؤذيه، فأنكر عمرو عليها أذاها له، وأنشد قصيدة. ثم جهد أن يصلح بينهما فلم يمكن ذلك. وجعل الشرّ يزيد بينهما. فلمّا رأى ذلك طلّقها ثم ندم ولام نفسه"(التبريزي، ١٩٩٠، ج١:١٠٠-٩٩):

١) أرادت عرارا بالهوان ومن يرد
عرارا —لعمري- بالهوان فقد ظلم
٢)فإن كنت منّي، أو تريدين صحبتي
فكوني له كالسمن رُبّت له الأدم
٣)وإن كنت تهوين الفراق ظعينتي
فكوني له كالذئب ضاعت له غنم

1 -mental concentration
2- indentifying emotions
3- understanding other emotions
4- regulating emotions
5- using emotions
6- self-awareness

7- self regulation
8- motivation
9- empathy
10- social skills

Archive of SID

www.SID.ir

٤) وَ إنّ عرارا وإن كان غير واضح
فإنّي أحبّ الجون ذا المنكب العمم

فلما أحس الشاعر باستياء ينمو في داخله لهول ما لحق ابنه من هذه المرأة فإنّه في الحقيقة حاول أن يستخدم ذكاءه العاطفي للخروج من هذه الأزمة العائلية التي واجهها. ففي بداية الخطاب خرج الشاعر من مقتضى ظاهر الحال وهو حضور الزوجة إلى افتراضها غير حاضرة فخاطبها غائبة بالجملة الأولى (أرادت) ثم واصل أسلوبه بالكناية التعريضية (من يرد عراراً بالهوان فقد ظلم) ليثير أحاسيسها ويصيبها بهزّة وصدمة عصبية تنبّهها عن غفوتها كل التنبيه. فإنّ هذا التغييب من المجال اللغوي وهذا التعريض يوحيان بأنّ الشاعر يريد تدبير سلوك المرأة وأحياناً "التضحية بعشرتها لأجل ولده الذي يملأ كيانه والحاضر في ذهنه حضوراً قوياً، ونلمس هذا الحضور في تردد اسمه مرتين"(عبد الرحيم الرحموني، ١٢:١٩٩٩) في البيت الأول والرابع.

فيبدو هناك أنّ الشاعر خبير بأحاسيس الأبوّة وعواطفها كما يكون مدركاً لعواطف الذات والآخر بحيث يسوّي بينها وبين الذكاء فينظمها أي يحاول من البداية، أن يكبح جموح الأحاسيس والعواطف التي تميل إلى "الانحياز لولده الذي كان يملأ كيانه"؛ ليقوم بتأديبها بلسانه باستعمال ضمير الغيبة في الفعل "أرادت" باستعمال البنية الكنائية حتى ينجح بإصلاح الذات بينهما. لأنّ الذكاء العاطفي، كما قلنا آنفاً، شكل من أشكال الذكاء الاجتماعي الذي يشمل "القدرة على تنظيم حالتك النفسية"(جولمان، ٥٥:١٩٩٨)

بعبارة أخرى يكون الشاعر ذا المهارات الأربع الآنفة الذكر التي تدل على ذكائه العاطفي. فضلاً عن ذلك عندما نتعمق أغوار الأبيات نرى أنّ الشاعر بتكرير "عرار" يجسّد في الحقيقة المرارة التي يعاني منها كما يرسم حضور الولد حضوراً قوياً في ذهنه. كما أنّه "يستخدم باء الإلصاق وأسلوب الاعتراض كحاجزين لغويين"(عبد الرحيم الرحموني، ١٥:١٩٩٩) فيهما إيحاء سيميائي عاطفي بأن الشاعر يصر على دفع الهوان من ولده؛ لأنهما فصلا عراراً عن الهوان في بنية الجملة.

فإذا حذف الشاعر متعلق جواب الشرط سمح لنا نسير في أفق واسع من الدلالات المنزلقة. ولو ذكر الشاعر المفعول لفقدنا متعة انفتاح الدلالة التي يخفي به الحذف وراءه طاقة إبلاغية داخل اقتصاد العلامات الذي عبّر عنه بارت[1] "بالفارغة" (دانيل تشاندلر،٢٧٠:٢٠٠٧) وإمبرتو ايكو[2] "بالسميوز اللامتناهية"(أمبرتوأيكو؛٢٧٠:٢٠٠٧). إذا كانت الكلمات والجمل ذات انفتاح، تتراجع إلى المعنى أو المعاني الذهنية بل على غيبوبة يمكن تأويلها إلى تلقيات تختلف عند كل من المتخاطبين. لانّ "النص ذو وظيفة تتركز بالدرجة الأولى على الاتصال الاجتماعي" و"منجز لغوي ذو علاقات ترابطية فيما بين مكوّناته المتتابعة وذو غرض إبلاغي وبينه وبين الموقف علاقة حضور متبادل "أي التأثير والتأثّر.(الفلحي، ٢٦١:٢٠٠١)

فعندما نصف اللغة نشرح في الحقيقة الإمكانيات التي تسمح لنا أن نستبدل عنصراً بآخر ونجعل واحدة من تلك العناصر مصاحبة لأخرى، وتمكننا أن ندرس بها التراكيب وتداولياتها ودلالاتها وكيفية تنمية قوتها وتخصيبها. كما إذا غيرنا مكانة "لعمري" الفيزياءية داخل التركيب فكلها تقوي المعنى وتؤكده ولكنّها تدل من جانب على إمكانية ترتيب العناصر داخل التراكيب والجمل. ومن جانب آخر، على علامات تتغير مكانتها الفيزيائية فتحدث تشابها أو اختلافاً بنيوياً داخل التركيب وحسب الأغراض التواصلية. فالمبدع بترتيبه لها ووضع كل واحد منها في موضع خاص من الجملة

1. Barth
2. Umberto Eco

Archive of SID

www.SID.ir

يضفي إليها فرادة وثراء وخصوبة. هذا نفس ما عبر عنه "جفري ليتش"[1] بالمعنى" الموضوعي" ويقصد به تقرير مدلول النصّ بناءاً على طريقة تنظيم الكلمات أو الجمل والتركيز على عنصر معين في النص.(عبدالله الغذامي، ٢٠٠٦:١٢٣)فيمكن أن تكون العلامات ذات السذاجة والتشابه والاستمرار ولكن لايمكن قطع النظر عن دلالتها على البون والبعد الذي أكد عليه سوسور بتوضيح الصفة الوضعية لتلك العلامات(C. E. Reagan, p.125)

فعملية التأويل والتحليل تمهد لنا إمكانية معالجة جميع التعينات الدلالية فنختار معنى خاصاً لإبلاغ خاصّ في ظروف معيّنة قد تكون هذه العلاقات علاقات التشابه النحوي كما رأينا تحدّد وظيفة هذه الكلمات من خلال معرفتنا لبدائلها وهي مايعيننا على معرفة سبب اختيارها. وسبب الاختيار هو الوظيفة الفعلية للكلمة.كما ذهب إليه "جون لاينز"[2]و"ليفي شتراوس"[3] من أنّه لا يمكن تصديق استقلالية الوحدات اللغوية بل تكون قيمتها في ما تؤديه من وظيفة وفي تفسيرنا له ونظرتنا إليه(عبدالله الغذّامي، ٢٠٠٦:٣٥)

هذا، وإنّ جميع هذه الصور والتراكيب بمفرداتها وترتيبها واختيار بعضها دون البعض صدى لنفسية الشاعر المتوترة التي أحدثتها عاطفة الأبوة التي كادت تطغى عليه كما كادت تجور به عن التعادل في العواطف بين الولد والزوجة. ولكنّ الشاعر يكبح جموح الأهواء بالعدول عن الغيبة إلى الخطاب وبإتمام الحجّة على الزوجة في البيت الثاني إذ يستبدل حضور الزوجة بحضور الولد حيث يقوم بإرشادها إلى الطريقة المثلى التي تنم عن دور المرأة في المجتمع خاصة في الأسرة لإصلاح الفرد:

و إن كنت مني أو تريدين صحبتي
فكوني له كالسمن ربت له الأدم

كما "يهددها بالفراق والترحيل بالظعينة، إلى جانب تشبيهها بالذئب كي يثير فيها الحمية لعلها تكف عما كانت عليه من معاملتها السيئة بعرار،كما يشير أيضاً إلى دورها السلبي في إفسادها الفرد:

وإن كنت تهوين الفراق ظعينتي
فكوني له كالذئب ضاعت له الغنم
(الرحموني، ١٩٩٩:١٢)

"من كان له ذكاء عاطفي عالي المستوى، يدير الحوادث، التي فيها ضغوط نفسية وأعباء روحية، أحسن من الآخرين. ولاييئس أبداً. بل يتمسك بردود ملائمة ومناسبة للوقائع المرة و السلبية"(سياروجي، ٢٠٠٤:١١)و"الشاعر لم يسمح لعاطفة الأبوة كي تعصف عليه وتجعله مقبوضا بيد رياح الأهواء بل حاول بتحضير المكثف للزوجة في البيتين الثاني والثالث أن يدلّ على تعلّقه بها لأنّها جزء من نفسه، كما تشير إلى ذلك لفظة "منّي" و"ظعينتي" (الرحموني، ١٩٩٩:١٩) و لكنّ الزوجة في حياتها العاطفية ظهرت بدرجة من المهارة تختلف تماماً عما كان عليها الشاعر. بل لانرى فيها قدرات الذكاء العاطفي التي تشمل القدرة "على التحكم في النزوات وتأجيل الإحساس بإشباع النفس وإرضائها والتعاطف والشعور بالأمل" (جولمان،١٩٩٨:٥٥). إذ إنّها لم تقدر في علاقتها بالشاعر وبعرار على التميز والاستجابة الملائمة للحالات النفسية والأمزجة والميول والرغبات الخاصّة بهما. "القدرة التي اعتبرها "جاردنر" أساس الذكاء في العلاقات بين البشر". (جولمان،١٩٩٨:٦٣)

كل هذه الصور اللغوية البلاغية تؤيّد أيضاً أول حاجة نفسية نراها في التقسيم الثلاثي الذي ذهب إليه العالم النفسي"كارن

1 - G. Leech
2. Johan Lyons
3 . Le. vi-Strauss

Archive of SID

www.SID.ir

هرني"[1]:

أ- حاجة البشر الى التفات الآخرين به[2] أي الحاجة إلى المحبة والمودة والتقمص.كما كان الشاعر يتوقع أن تنغمس زوجته في تدفق العواطف وإدرارها عليه وعلى عرار حين يستلزم ذلك التواصل إلى أعلى اداء. ولكن لا نراها متمتعة بالفاعلية في كل ما يعهد به إليها. فمن لم يكن واعياً بالانفعالات بل كان عديم الشعور بانفعالات الآخرين فلابد له أن يدفع ثمناً فردياً واجتماعياً هائلاً بمثل ما دفعته الزوجة.

ب-حاجة البشر إلى الابتعاد عن الناس[3] أو الرغبة في الاستقلال والحرية

ج- حاجة البشر إلى التحرك ضدّ الناس[4] أي إلى القدرة والاقتدار والسلطة (سعيد شاملو، ١٣٨٢:٩٥)

فضلاً عن الكفاءات الفردية نرى في مجمل النص صراعاً يحكم على أطراف الخطاب الثلاثة بل بين الشاعر وزوجته وعرار. بل نرى تعارضات كثيرة بين سلوك الزوجة وما يتوقعه الشاعر منها فيحاول الحيلولة دونها أو القضاء عليها بتقديم معلومات وآراء تمكن الزوجة أن تحلي مرارات سلوكية يعاني منها الشاعر. فالشاعر هناك تعمل كقائد" مؤثر خبير بعواطفه وهو مرهف يهتم بالرموز أو الشفرات العاطفية في الذات والآخر. ويكبح اهواءه خاصة عند التواصل بالآخرين، وله القدرة على تنمية العواطف الإيجابية فيهم (McHale & Galion, 2000 p.437) هذه العبارات تخبرنا عن "التقوية للذات"[5] الذي ذهب إليه "بندورا[6]" قائلاً: إنّ السلوك يتأثر وبنفسيتنا أو للبشر قدرة على ردود الفعل المناسبة تساعدنا على أن نكبح جموح أهواءنا بما يجري في ضميرنا ونفسيتنا وبما يحكم علينا من الأحوال والمقامات. بعبارة أخرى أنّ العوامل الداخلية [النفسية] والخارجية [الناجمة عن الأحوال والمقامات] تؤثّران تأثيراً متبادلاً على السلوك. (سعيد شاملو، ١٣٨٢:١١٧)

كما أنّ الدراسات الحديثة تدل على أنّ تأثير كل أسلوب من أساليب توجيه الفرد نحو العلى ونحو ما يرغب فيه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالظروف والأحوال ومقتضياتها التي يقع فيها المرسل أو القائد أو المدير. فكلّما تناسبت أساليب الهداية والتوجيه والقيادة بتلك الظروف والأحوال، تعتبر القيادة مؤثّرة وإلا كانت غير مؤثرة(Hersey&Blanchard, 1988, p.203).كما تتأثر كيفية التاثير فيهم بمستوى استعدادهم و تأهبهم لتلقي الرسالة. فسميت هذه القيادة "بقيادة الطوارئ أو المقتضيات" التي نرى متحركاتها في الأبيات الآنفة الذكر بما يلي:

١- السلوك الموجه نحو المهمات[7]:

"يشرح فيه الوظائف والمهمات الفردية والاجتماعية وما على المتوقع منه من القيام بها وكيفية إجرائها كما يشمل التواصل غير المتبادل، وتواضع القوانين وتقويمها" كما رأينا الشاعر خاطب الزوجة خطاباً غير متبادل وضع القوانين وشرح لها مهماتها التربوية والإصلاحية وعدد النقاط الإيجابية والسلبية في الأبيات الثلاثة الأولى.

٢- السلوك الموجه نحو التواصل[8]:

يشمل التواصل المتبادل بين طرفي الخطاب كما يشمل الدعم

1. K. Horney
2. moving toward people
3. moving away from people
4 - moving against people
5. self-reinforcement
6. Bandura
7. task-oriented behavior
8. relationship-oriented behavior

Archive of SID

www.SID.ir

الاجتماعي- العاطفي وتوسيع دائرة البواعث والمشاركة الاجتماعية التي لا نراها في الابيات بل اختل جميعها بما اتخذتها من قرار وعزم على المخالفة والتعارض والمشاكسة.

٣- مستوى الاستعداد والتأهب[1]:

يشمل مدى بلوغ الفرد إلى الكمال المرجو كما يشمل مدى قدرة المتوقع منه ومدى تمكنه ورغبته في القيام الناجح بالمهمات. أما الشيء الذي نقرأه من وراء زجاج الأبيات الكدر فهو أنّ الزوجة لم تتمتع بالذكاء العاطفي اللازم لإدارة الذات والآخر ولا لتقبل ما عليها من المهمات العاطفية التربوية بل اختارت العزلة والانعزال عن الحياة العائلية مواصلة سوء معاملتها بعرار وتحطيم القيم الإنسانية والعاطفية غير ملتزمة بها.

يحاول الشاعر أن يستخدم قدراته وكفاءاته الفردية والاجتماعية لكبح جموح الزوجة ومشاكستها:

يستخدم في البداية "سلطة الجاذبية[2]": ترافق هذه السلطة المحبة والمودة والعلقة الروحية والاحترام كما رأينا الشاعر يخاطب الزوجة بأسلوب الغيبة لدواع شتى؛ منها إلا تخجل بالخطاب المباشر ليستميل عطفها ويشوقها إلى التودد. ثم يستخدم ضمير الخطاب والتكلم وحذف حرف النداء ليدل على تعلقه بها وقربها منه حساً ومعناً. ولعل هذه الطريقة نفس ما ذهب إليه "راتر"[3] من أنّنا نندفع نحو إيصال التقوية الإيجابية إلى القمة وتقليل التوبيخ والتأنيب إلى الحضيض. ولكنّ الزوجة لم ترد له إجابة حسنة تخرج الرجل من الأزمة التي واجهها بل كانت لاتعرف الجميل ولم تحفظ به. فعزم الشاعر على "السلطة القسرية[4]" التي ترافقها العقوبات المختلفة فقام بتغيبها من حياتها كما قام بتغييبها من المجال اللغوي كأنّ الشاعر كان يعرف نفسيات الزوجة المشاكسة بحيث يؤدي تصرفاتها إلى حذفها من الحياة العائلية الذي زاد على همومه وغمومه الواردة الناجمة عن التعاملات البشرية. مثلما حدث بين الشاعر وعرار والزوجة المشاكسة. فيبدو من هنا أنّ منتج النص ليس حراً، بل هو مقيد بقيود وحدود منظورية وما إليها(سعيد حسن بحيري، ٢٠٠٧:٣٥) من الحالات التفسية المتحركة أو المتغيرة التي تؤثر في إصدارات المنتج.

فالشاعر منذ البداية يقوم بتعاطف يتعرف به على الأحاسيس وما يحتاجه الآخرون من الحوائج وميولاتهم ورغباتهم كما أدرك الأب أحاسيس الولد. ولكنّ الشاعر لم يتمتع بكفاءة اجتماعية مرجوة؛ لأنّه لم ينجح أخيراً في ردود الفعل المرغوبة فيها تجاه زوجته، وإن حاول أن يرسل رسالات مقنعة لها كالتعابير الكنائية والغائبة والالتفات منها إلى الخطاب لاستمالتها،كما حاول أن يغيّر فكرة الزوجة بالنسبة للتفاوت العنصري الذي اهتمت به في البيت الأخير:

وَإنّ عراراً وإن كان غير واضح
فإنّي أحبّ الجون ذا المنكب العمم

إن الصور البلاغية الواردة في الأبيات الشعرية تصور "العاطفة الإنسانية الخالدة كما تصوّر الأمثلة الشعرية الأخيرة الصراع النفسي المرير الذي عاناه الشاعر بين العاطفتين المتعارضتين". كما أنّ الصور البلاغية الواردة تدل:

والشاعر حاول أن يصرفها إلى الإيجابيات التي تكون في عرار.كما لم ينجح في إدارة النزاع والصراع الحاكم بينهما وإن حاول المبدع أن يقوم بالتفاوض المتمثل في البيت الثاني والثالث وبشرح الوظائف والمهمات الواردة في البيتين التي كان يتوقعها من زوجته، وإن لم يكن له التوفيق لإقامة الوفاق

1. readiness
2. referent power
3. Rater
4. Coercive power.

Archive of SID

www.SID.ir

بينهما وتوسيع دائرة علاقاتهما الإيجابية.

نتائج البحث:

الصور البلاغية الواردة تدلّ:

*على أنّ التجربة البشرية ذات أبعاد شعورية متعددة. لا يمكن لكل لغة أن تؤدّي تلك الأبعاد بكاملها إلا إذا استنجدت الأصوات والأحاسيس التي تظهر بالنبرات الصوتية وبملامح الوجه وبالأعضاء والجوارح.

* على أن التنظيم الذاتي شيء لا يمكن الاجتناب عنه لأجل تواصل مؤثر.

* على أن إدارة الطوارئ والمقتضيات تتعدد وتتنوع بتعدد الأحوال والمقامات ويتطلب كل منها لغة وصورة لغوية خاصة

* على قدرة الإنسان على الوعي بالذات: إدراك الأحوال وما له الأولوية والأهمية والتعرّف على القدرات والأحاسيس.

*على ثقةكل من الشاعر أو المرسل بالنفس.كما لاحظنا قوة شعوره وإحساسه بالقيم الإنسانية و كراماتها.

*على إدارة الشاعر ذاته:كما رأينا إدارته لأحواله الذاتية ولبواعثه ومثيراته ولقدراته ولأهوائه وعواطفه.

*على تنظيم الشاعر لذاته: للحيلولة دون المثيرات المضرة التي كادت تطغى عليه منذ البداية

*على قدرة الانطباق والانعطاف بظروف صعبة شتى وحل العقد منه

*على الابتكار والقدرة على تقديم المعلومات الجديدة والآراء البنّاءة بمثل ما نرى في الأبيات الثلاثة الأولى التي يستخدم الشاعرالأساليب الكنائية والتشبيهية ليثير دفائن الزوجة النفسية بالمقارنة التي يجريها بين الزوجة والأدم والذئب.

*على البواعث التي توسِّع الميول والرغبات في البلوغ الى الأهداف؛ بمثل ما نراه في الصورة التشبيهية الواردة

*على المحاولة لتحسين المواصفات والأرقام القياسية العالية وللبلوغ إليها

*على التفاؤل لأنّنا نرى الشاعر يلحّ على الاستمرار في النصح للبلوغ إلى الأهداف على الرغم من الموانع والحواجز.

* على أن الذكاء العاطفي مشعل ينير الطريق للإفراج عن الكروب والأزمات والمآزق الفردية والاجتماعية.

* على أن الذي لم يتمتع بالذكاء العاطفي لا يمكن أن ينجح في التواصل بل فقد الدعامة الأساسية التي كان يعيش بها

* على أن السيادة دون الذكاء العاطفي مسيرها إلى الهزيمة

* على أن الذكاء العاطفي يؤدي إلى كبح جموح الأهواء

* على أن الذكاء العاطفي يؤدي إلى تعادل نفسي وشخصي يقوي المهارات التواصلية.

المصادر و المراجع

[١] أحمدسيد، محمود. علم النفس اللغوي، دون رقم الطبع، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٣م.

[٢] أيكو، إمبرتو: العلامة؛ مفهومها وتأريخها؛ العلامة: تحليل المفهوم وتأريخه. سعيد بنكراد، الطبعة الأولى،كلمة والمركز الثقافي العربي، بيروت،١٤٢٨ ق /٢٠٠٧م

[٣] بجيري، سعيد حسن؛ علم لغة النصّ نحو آفاق جديدة. القاهرة، مكتبة زهراءالشرق، ٢٠٠٧م.

[٤] التبريزي، شرح الحماسة لأبي تمام. دون رقم الطبع، بيروت، دارالقلم، ١٩٩٠م.

[٥] تشاندلر، دانيل: أسس السيميائية. ترجمة: طلال وهبه، الطبعة الأولى، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٨م.

[٦] جولمان، دانيل. الذكاء العاطفي. ترجمة: ليلى الجبالي،

Archive of SID

www.SID.ir

د.ط، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م.

[٧] الذبياني، نابغة. الديوان. شرح: حنا نصر الحتّي. الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت،١٤١١ هـ/١٩٩١م.

[٨] الرحموني عبد الرحيم، محمد بوحمدي، د.ط، دارالامان، الرباط، ١٩٩٩.

[٩] الغذّامي، عبدالله محمد: الخطيئة والتكفير. الطبعة السادسة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠٦م.

[١٠] فريحة، أنيس. نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٣م.

[١١] الفلحي، ردة الله بن ردة بن ضيف الله؛ دلالة السياق. مكة، جامعة أمّ القرى، ج١٤٢٤،١هـ

[١٢] منصور، عبدالمجيد سيد احمد. علم اللغة النفسي. الرياض، عمادةشؤون المكتبات،١٩٨٢م.

[١٣] آقايار، سيروس وپرويز شريفي؛ هوش عاطفى، چاپ اول، نشر سپاهان، ٢٠٠٦ م.

[١٤] احمدي، بابک. تأويل و ساختار متن. الطبعة التاسعة، نشر مركز، تهران، ١٣٨٦هـ.ش/١٤٢٩ق.

[١٥] زارعي متين، حسن؛ مديريت پيشرفته رفتار سازمانى. تهران، نشر آگاه، ٢٠٠٩م.

[١٦] سياروجي، فورگاس، جان مایر، هوش عاطفي در زندگى روزمره، ترجمه:اصغر نورى وحبيب الله نصيرى، چاپ سوم ،نشر شهريار، ٢٠٠٥م.

[١٧] شاملو سعيد؛ مكاتب و نظريات روان شناسى شخصيت، چاپ هفتم، انتشارات رشد، تهران، ٢٠٠٣م.

[١٨] صنعتي، محمد؛ تحليل هاى روانشناختى در هنر و ادبيات. چاپ سوم، نشرمركز، تهران، ٢٠٠٥م.

[19] A.Schutz.Collected papers vol.1., The Hoguo.1964.

[20] Barthes, Roland. Empire of Signs. Translated by Richard Howard. New York: Hill and Wang,1982.

[21] Baron, R.A., J. Greenberg, "Behavior in Organization", third edition, San Francisco: Jossey-Bass.2000.

[22] C.E. Reagan. D. Stewart eds.*" The Philosophy of Paul Richer An Anthology"* Boston 1978.

[23] Hersey J.E.& Blanchard. *"Management of Organizational Behavior"* .perntice-Hall.5th edition.1988.

[24] Hornay.K. "Feminine Psychology",Norton,1973

[25] Mcshane.S.L.M.A.Von Galion :*"Organizational Behavior".*McGraw-Hill.2000

[26] Robbins, Stephen P., "Organizational Behavior,5th edition, by perntice-Hall,1991.

Archive of SID

www.SID.ir

References

[1] Al-Zobyani, Nabighah (1991), *The Poetry Book*, Investigator: Hana Nasr Al-Hetti, Beirut: Arabic Book Publication.

[2] Aghyar, Serous and Sharifi, Parviz (2006), *Emotional Intelligence*, Sepahan Press.

[3] Ahmad Seyyed, Mahmoud (1993), *Psycho Linguistics*, Damascus: Damascus Univ Press.

[4] Ahmadi, Babak (1429 (AH)), *Interpretation and Text Structure* ,Tehran: Nashre Markaz Press.

[5] Al-Falahi, Raddat Allah Bin Radht Bin Dheif Allah (1424 (AH)), *Implication of Context*, Mecca: Omm al-Qora Univ. Press

[6] Al-Ghaddami, Abdullah Mohammad (2006), *From Structuralism to Deconstruction*, Maghreb: Al-Markaz al-Thaghafi al-Arabi Press.

[7] Al-Rahmouni, Abd al-Rahim & Muhmmad Bu Hamdi (1999), *Linguistic & Stylistic Analysis of Texts of Poetry*, Rebat: Aman Publication.

[8] Al-Tabrizi (1990), *The Explanation of al-Hamaseh of Abi Tamam*, Beirut: Qalam Publication.

[9] Ayko, Emberto (2007), *The Sign*: *Concept & Date,* Beirut: Arabic Heritage Press

[10] Bajiri, Sa'id Hassan (2007), *Linguistics of the text-Towards new Horizons*, Cairo: Makatabah Zahra Al-Shargh Press.

[11] Baron, R.A., J. (2000) "*Behavior in Organization*", 3rd Edition, San Francisco: Jossey-Bass.

[12] Chandler, Daniel (2008), *Semiotics*: *The Basics*, Trans by : Al-Monazamah.

[13] Ferdinand de Saussure (1959) *Course in General Linguistics*, Translated by Wade Baskin, New York: Philosophical Library.

[14] Foraiha, Anis (1973), *Theories of*

[15] Goleman, Daniel (1998), *Emotional Intelligence*, Trans: Laila al-Jebali, Kuwait: A'lem Al-Marifah.

[16] Hersey J.E.& Blanchard (1988) *"Management of Organizational Behavior"*. Prentice-Hall. 5th Edition.

[17] *Language*, Beirut: Lebanon Books Publications.

[18] Mansour, Abd al-Majid Seyyed Ahmad (1982), *Psycho Linguistics*, Riyadh: E'madat al-Shoo'n al-Maktabt Press.

[19] Mcshane.S.L.M.A.VonGalion(2000)*"O rganizational Behavior"*.McGraw-Hill.

Archive of SID

www.SID.ir

[20] Robbins, Stephen P., "Organizational Behavior,5th edition, by perntice-Hall,1991.

[21] Sanati, Mohammad (2005), *Psychological Analysis in Art and Literature*, Tehran: NashrMarkaz.

[22] Shamlou Said (2003), *Schools and Theories of Psychology of Personality*, Tehran: Roshd.

[23] Siarouji, Forges, John Mayer, *Emotional Intelligence in Everyday life*, Trans. Asghar Nouri & Habib Allah Nasiri, Nashr Shahriar Press.

[24] Stewart, Reagan. (1978) *The Philosophy of Paul Richer An Anthology"* Boston.

[25] Zareie Matin, Hasan (2009), *Advanced Management & Organizational Behavior*, Tehran: NashrAgah.

Archive of SID

www.SID.ir

دلالت‌های روان شناختی نشانه‌ها در بلاغت عربی

علیرضا محمدرضائی[١]

تاریخ دریافت: ١٣٩١/٣/١٧ تاریخ پذیرش: ١٣٩٣/٤/٣

از آنجا که زبان ابزاری ارتباطی است و بر اساس حال، مقام وموقعیت، حالت‌ها و ویژگی‌های روانی هر فرد را بیان می‌کند، طبیعی است که روح وروان گوینده یا پدیدآورنده اثر أدبی در تولید هایش نمودار گردد، ونشانه ها با جابه‌جایی وجانشینی زمینه را فراهم نمایند تا از استعدادهای تعبیری واژگانی که در قالب ترکیب ها وساختارهای زنده، پویا، الهام بخش و اثرگذار نهفته‌اند پرده برداری کنند. این مقاله با تکیه بر زبان شناسی و روانشناسی به دنبال کشف آثار و ابعاد و مهارتهای هوش هیجانی وامکانات تعبیری نهفته در هر واژه و جمله‌ای است که در قالب‌های صرفی و نحوی ریخته شده و از آن به عنوان شاهدهای بلاغی استفاده شده است. بنابراین با بهره‌گیری از روش توصیفی-تحلیلی و با تکیه بر «**ابعاد و مهارتهای هوش هیجانی**» و «**مدیریت اقتضایی**» که هر دو از مباحث روز و کارآمد روانشناسی ومدیریت می‌باشند سعی شده است به تحلیل وتوصیف شاهدهای بلاغی مورد استناد دانشمندان بلاغت پرداخته شود. این که شاهدهای بلاغی بر عاطفه‌ی جاودان بشری، توانمندی انسان بر مدیریت خود و دیگری، خود تنظیمی انطباق و انعطاف پذیری، نوآوری، ارائه‌ی اطلاعات جدید و دیدگاه های سازنده، انگیزه‌ها خوش بینی‌ها دلالت دارند، از مهم‌ترین نتایج بدست آمده این پژوهش است.

کلید واژه ها: **زبان، بلاغت، نشانه شناسی، هوش هیجانی، مدیریت اقتضایی.**

١. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی پردیس قم، دانشگاه تهران. Amredhaei@ut.ac.ir

Archive of SID
www.SID.ir

PSYCHOLOGICAL IMPLICATION OF SEMIOTICS IN ARABIC RHETORIC

Aliredha Mohammadredhaei[1]

Received: 2012/6/6 Accepted: 2014/6/24

Since the language is a communication tool and expresses the states and mental characteristics of people according to the contexts and situations, it is natural that the sprite of a speaker or a creator of a literary work is crystallized in what he has produced. Also, it is natural that the signs with displacement and replacement provide the ground for manifesting the verbal interpretive capacities that are hidden in the template of the compounds and live, inspiring and influential structures. This paper, based on linguistics and psychology, aims to discover the effects, dimensions, and skills of emotional intelligence and interpretive features that are hidden in every word and sentence, those which are put in syntactic and morphological templates and are used as rhetorical evidences. Therefore, using analytical and descriptive method and based on dimensions and skills of emotional intelligence and contingency management, which are both new and efficient discussions in psychology and management, it is attempted to analyze and describe the rhetorical evidences that are cited by the rhetoric scholars. The fact that, the rhetorical evidences imply the eternal human affection, ability of human being in managing himself, self-regulation, flexibility, innovation, offering new information, constructive views, motivations, and optimism is one of the most important results of this research.

Keywords: Language, Rhetoric, Semiotics, Massaging, Interpretive Capabilities, Emotional Intelligence, Contingency Management.

1 . Associate Professor in Arabic Language and Litrature, University of Tehran, Qom Campus E-mail: Amredhaei@ut.ac.ir

Archive of SID

www.SID.ir